الجمعية المصرية
لنشر
المعرفة والثقافة
العالمية

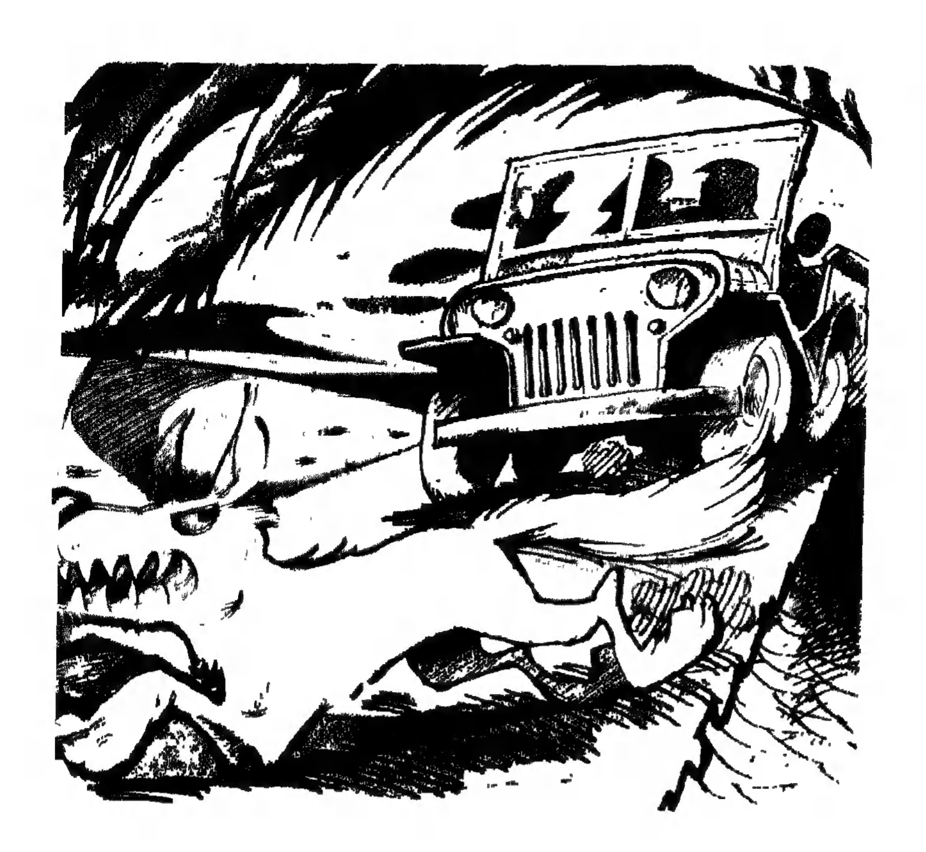
تقدم

قصص
و
مغامرات
للأولاد والبنات

إشراف
الدكتورة
سهير القلماوى

مغامرة فى الصحراء

٥



تأليف عاطف غنيم

رسوم محمد نجيب فرح

دار الشروق

الجمعية المصرية
للنشر
المعرفة والثقافة
العالمية



قصص
و
مغامرات
للأولاد والبنات

إشراف
الدكتورة
سهير القلماوى

الناشر
دار الشروق

٥

مغامرة فى الصحراء

تأليف
عاطف غنيم

الرسوم محمد نجيب فرج

الإخراج الفنى عادل البطراوى



مقدمة

منذ بدء الخليقة كان تعطش الإنسان للمعرفة واضحا فى كل دروب الحياة وتحدياتها للجنس البشرى. فكان نقل الإنسان للتكنولوجيا من الطبيعة ومكوناتها الحياتية الجامدة، وكان بها التطور الحضارى المستمر على مدار التاريخ.

ثم جاءت الأديان السماوية لتدفع بعجلة الحضارة عن طريق تنظيم المجتمع روحيًا وماديًا ونشر العلم والمعرفة .. علم الإنسان بخالقه ومعرفته بوسائل تنظيم الحضارة وحسن استخدام مصادر القوة بها. وتصدر القرآن الكريم بدعوة للمعرفة والقراءة فجاءت أول سورة فيه سورة القلم «اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم» فكانت الدعوة إلى القراءة والكتابة والمعرفة أساس العقيدة الإسلامية ومن ثم كان دفع الإسلام للحضارة دفعًا متواصلاً قويا أثرى به حضارة الإنسان كلها بطريق مباشر أو غير مباشر.

والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية إذ تتلمس من ثنايا التاريخ ـ تاريخ حضارة الإنسان ـ أهمية نشر الثقافة والمعرفة ،

نشر هذا الكتاب
بالاشتراك مع
الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية
القاهرة

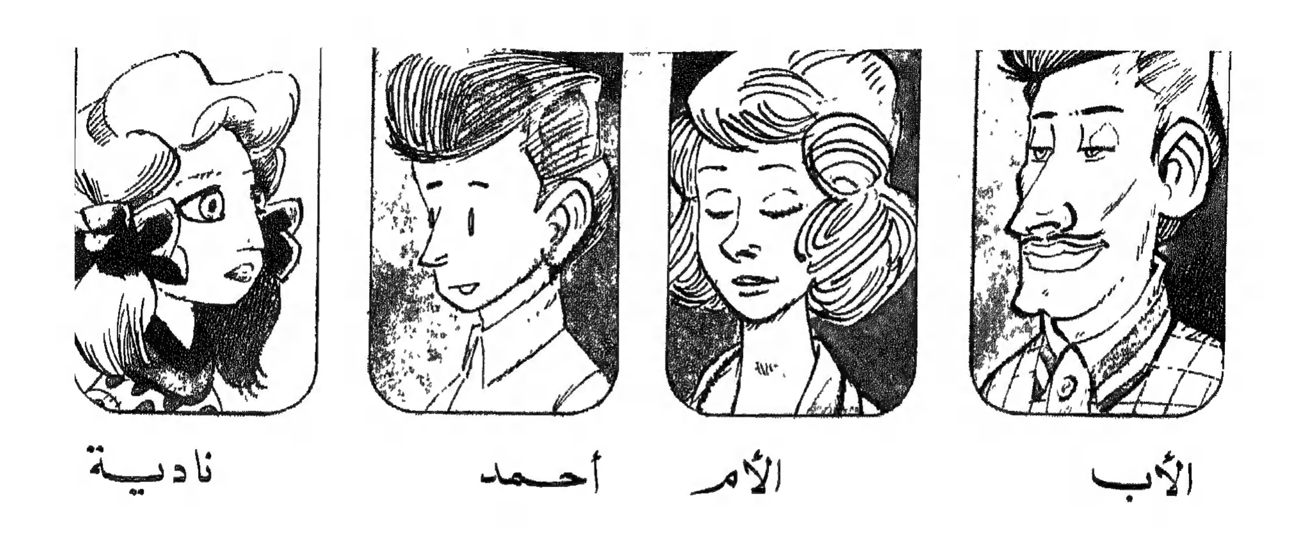
الدكتور محمود محمد محفوظ
رئيس مجلس إدارة الجمعية

ترى الأولوية فى هذا المضمار للطفولة كلها . وفى سن ما بين التاسعة والثانية عشرة على وجه الخصوص . إذ يتم فى هذه الحقبة تكوين الشخصية ذات الانتماء القومى والحضارى . فكان أن نظمت مسابقة كبرى بين الكتاب لكتابة قصص مصرية هادفة للأطفال تؤكد انتماءهم القومى وتبرز الدور الحضارى لمصر . ورصدت لها جوائز قيمة . واختارت لها صفوة من المتخصصين فى أدب الطفل والتربية وعلم نفس الطفل والعاملين فى صناعة الكتاب . فألفت هيئة تحكيم من الأساتذة الدكتورة سهير القلماوى والأستاذ الدكتور محمد محمود رضوان والمرحوم الأستاذ الدكتور محمد كامل النحاس والأستاذ محمد المعلم .

ثم كان قرار الجمعية بأن تنتظم القصص الفائزة فى هذه المسابقة مع القصص الأخرى التى لم يتح لها الحظ بالفوز . وإن كانت قد نالت تقدير أعضاء هيئة التحكيم وتنويههم بقيمتها فى سلسلة تصدر شهريًا لتخدم الأهداف القومية والتربوية التى استهدفتها المسابقة .

والله ولى التوفيق .

١٠٨١ كورنيش النيل - جاردن سيتي
القاهرة ج . م . ع



المفاجأة

عاد والدُ أحمدَ من عملِهِ .. وعلى مائدة طعامِ الَغدَاء ، نظَر إلى أحمدَ قائلاً :

ـ لَكَ عِندِى اليَوم مُفَاجَأَةٌ ..

كَفَّ أحمدُ عن الطعام ، وسأل والدَه باشتياقٍ :

ـ مفاجأةٌ ؟ .. ماهىَ يا أبى ؟

وقبل أن يجيبَ الوالد ، تدخَّلتْ نَادية ، شقيقةُ أحمدَ ، قائلةً :

ـ وهل هذهِ المفاجأةُ لأحمدَ وحدَه يا أبى ؟

قال الأبُ مبتسمًا :

ـ نَعَمْ .. فهى لا تصلحُ لَكِ .



رؤوف



سـامى



عم سلامة



عم صالح

ثم نظر الأب إلى أحمدَ ، قائلاً :

ـ مفاجأةٌ ستسرُّك كثيرًا ..

زاد اشتياقُ أحمدَ لمعرفة هذه المفاجأةِ ، وأصبح لا يستطيعُ الصبرَ ، فقال :

ـ ماهىَ ياأبى ؟ .. أرجوكَ .. ماهى ؟

ردَّ الأبُ :

ـ ألم تطلبْ منى مِرارًا أن أصحبَكَ معى إلى مواقعِ عملى بالصحراءِ ؟

رد أحمدُ ، وهو يكادُ يطيرُ فرحًا :

ـ إذَنْ هذه هى المفاجأةُ ..

ثم سأل والدَه :

ـ إلى أيْن ؟

ردّ الأبُ :

ـ إلى الصحراءِ الغربيةِ ..

تمتم أحمدُ :

ـ الصحراءِ الغربيةِ ؟

قال والدُه ، شارحًا :

ـ نعم ، إلى المِنْطَقَةِ التى تعملُ بها الآن بعْثَةُ المناجم والمَحاجِرِ للبحثِ عن الحديدِ .. وهى تقعُ إلى الجنوبِ من واحةِ « سِيوة » ، على بُعْد حَوَالى .. مائةٍ وثمانينَ كيلو مترًا .

سألتْ « ناديةُ » :

ـ لماذا لا تسمحُ لى بالذَّهابِ معكما يا أبى ؟

أجاب الأبُ :

ـ لديكِ امتحانُ شهادةٍ عامَّةٍ هذا العام .. وأنتِ فى حاجة إلى استغلال كلِّ الأوقاتِ فى المُذاكرة .. وإذا سَنَحتْ الفرصةُ بعَد ذلك فسوف آخُذكِ معى .

وهنا سألت الأم :

ـ ولكنْ فى المِنطقة بَعثةٌ .. فلماذا ستذهبُ أنْتَ ؟

أجاب الأَبُ :

ـ نعم ، هناك بعثَةٌ تعملُ حاليًّا بالمِنطقةِ .. ووصلوا إلى نتائجَ طيِّبةٍ ، وذَهابى إليهم أصبح ضروريًّا للتأكُّد من النتائجِ التى توصَّلوا إليها .. كما أنَّهم فى حاجةٍ إلى مُعَدَّاتٍ وأجهزةٍ أخرى ، سآخُذها لهم مَعى .

سألت الأم :

ـ والمدرسةُ ؟ .. كيف يذهبُ أحمدُ معَك ، ويترُكُ مدرستَه ؟

ردّ الأب :

ـ أعلمُ ذلك .. ولهذا فإنني سأقوُمُ بالمُهمَّة خلالَ عُطلةِ نصف العامِ الدراسيِّ . ثم نظَر إلى أحمدَ ، قائلاً :

ـ ستشاهد الصحراءَ وما بها من واحاتٍ .. كما ستشاهدُ الساحل الشمالى لمصْر ، من الإسكندرية حتى مَرْسى مَطْرُوح .. أما المفاجأةُ الأخرى .. فهى أن المهندسَ رؤوف ـ الذى يعملُ حاليًّا بالمنطقةِ ـ طلب منى أن أحضِرَ له ابنَه سامى ، ليراه أثناء العُطلةِ .

قال أحمدُ ، فَرِحًا :

ـ سامى سيذهبُ معنا ؟ ! .. سيفرُح كثيرًا عندما أُبْلغُهُ هذا الخبَرَ .

ضحكتْ الأمُّ ، قائلةً :

ـ نعم ، سيفرُح كثيرًا .. ولكن ليس أكثَرَ منكَ .



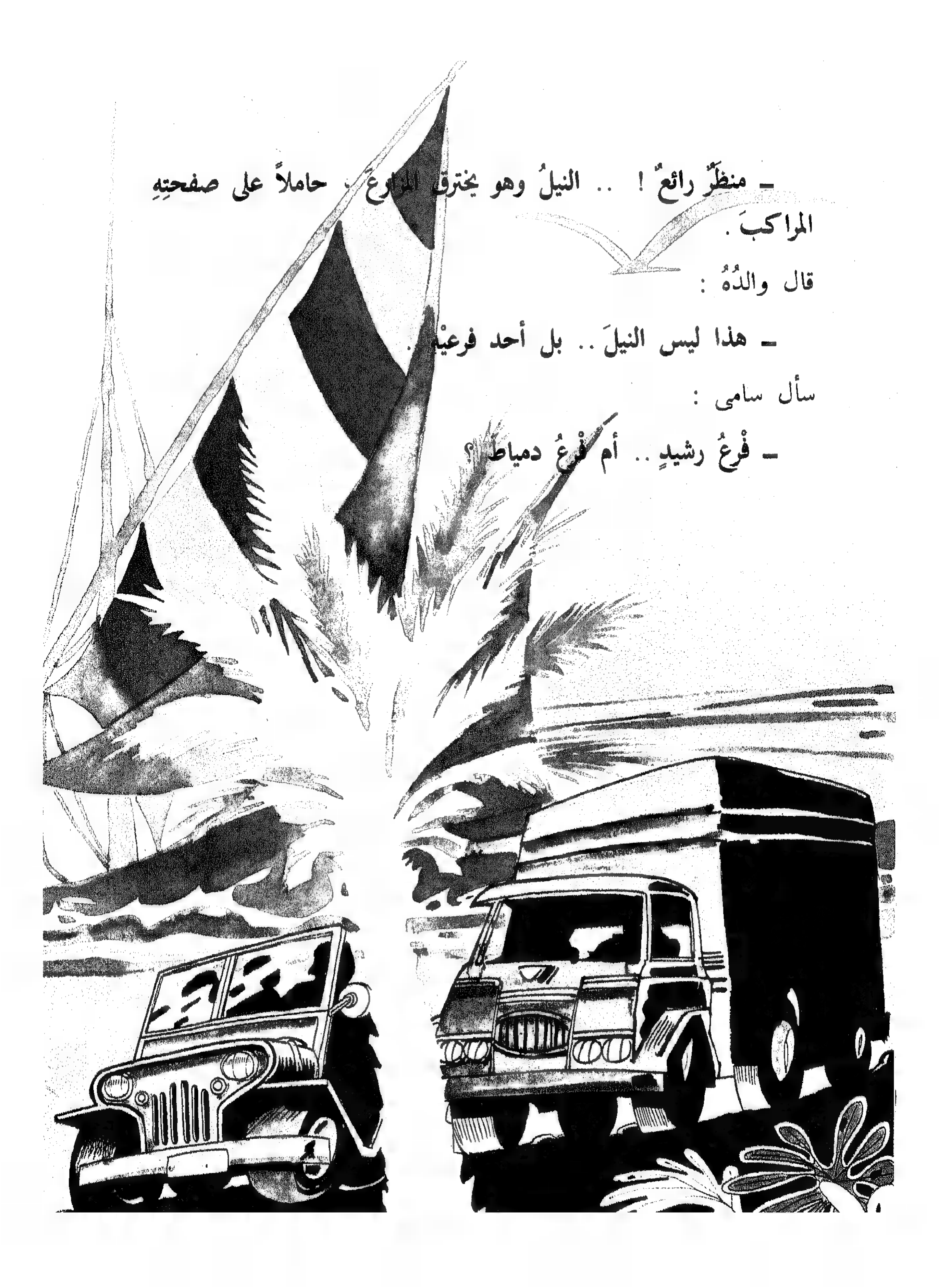
○ عروس البحر المتوسط ○

عِند فجرِ أول يومٍ من أيامِ عطلة نصفِ العامِ الدراسيِّ ، حضرتْ سيارتان إلى منزل المهندس فكرى ـ والِد أحمَد ـ سيارة « جيب » ، يقُودُها « صالح » والأخرى « نقل » ، بها مُعَدّاتٌ ومؤَنٌ ، ويقودُها عم « سلامة » ، المعروُفُ بخبرته الكبيرةِ فى الكشفِ عن المعادنِ بالشركةِ .

هبَط المهندسُ فكرى من المنزل ومعه أحمدُ وصَديقُه سامى ، الذى قضى الليلَ فى منزل أحمَد .. وبعد أن حَيَّا المهندس كُلاًّ من عم سلامة وصالح وبعد أن فعل أحمدُ وسامى مثلَه .. ركبوا جميعًا .

اخترقتْ السيارتان شوارعَ القاهرةِ الهادئةِ .. التى كانت تستعدُّ لاستقبالِ يومٍ صاخبٍ جديدٍ .. ورغم أنه كان شهرَ يناير فإن الجوَّ كان يميلُ إلى الدفءِ . بعد وقتٍ قصيرٍ أصبحَت السيارتان على أولِ الطريقِ الزراعىِّ المؤدِّى إلى مدينةِ الإسكندرية .. لم يستطعْ أحدٌ رؤيَةَ المزارعِ فى أول الأمرِ .. ثم بدأ ضوءُ النهارِ ينتْشُر ببطءٍ ، وأصبح الهواءُ مُنْعشًا .. رغْم برودته .. وبدأتْ المناظر الجميلةُ للمزارع تظهر على جانبىْ الطريقِ ، فاللَّونُ الأخضَرُ بجميع درجاتهِ ينتشرُ فى الحقولِ ، واستمتع الصديقان برؤيةِ المزارعين ومعهم حيواناتُهمْ ، يخترقون المزارعَ .. كلٌّ ذاهبٌ إلى حقلِهِ فى الصباح الباكر .

اقترب الطريقُ من النيلِ ، وأصبح موازيًا له .. فشاهد الصديقان المراكبَ المحمَّلَةَ بالخَيْراتِ ، راسيةً بالقرب من ضِفَّتى النيل .. وقال أحمدُ :



ـ منظرٌ رائعٌ ! .. النيلُ وهو يخترقُ المزارعَ .. حاملاً على صفحتِهِ المراكبَ .

قال والدُهُ :

ـ هذا ليس النيلَ .. بل أحد فرعيْه .

سأل سامى :

ـ فرْعُ رشيدٍ .. أم فرْعُ دمياط ؟

ردّ والِدُ أحمَد على سؤال سامى ، بسؤالٍ آخر :

ـ إلى أين نحن ذاهبون الآن ؟

ردّ سامى :

ـ إلى الإسكندريةِ ..

وقبل أن يتحدث والدُ أحمَدَ .. قال سامى بسرعةٍ ..

ـ هذا فرْعُ رشيدٍ .. فرْعُ رشيدٍ ..

وصل الجميعُ إلى الإسكندريةِ .. واتجهوا إلى مطعمٍ لتناوُلِ طعام الإفطار ثم اختاروا مَقْهًى مُطلاًّ على البحرِ ، لتناول الشاىِ والاستمتاعِ بمنظر البحرِ .. ودارَتْ مناقشةٌ قصيرةٌ بدأها عم سلامة ، قائلاً :

ـ الإسكندريةُ فى الشتاء أجمَلُ منها فى الصيفِ ..

ردّ والدُ أحمدَ :

ـ نعم ، فهى فى الشتاءِ أكثر هدوءًا ونظافَةً .

وهنا سأل أحمدُ :

ـ لماذا سُمّيت بعروسِ البحرِ المتوسّطِ ؟

فأجاب والدُه :

ـ لأنّها أجمَلُ المدنِ المُطلّة على هذا البحر ، وكانت فى الزمنِ القديمِ تَضمُّ إحدى عجائِبِ الدُّنْيَا السبع ، وهى الفنارُ الذى كان يَهْدِى السفُنَ إلى الميناء فى أثناءِ الليلِ .

سأل صالحٌ :

ـ وأينَ يوجدُ هذا الفنارُ ياباشمهندس ؟

أجاب المهندسُ فكرى :

ـ سقطَ فى البحرِ ، بسببِ زلزالٍ عنيفٍ أصابَ الإسكندريةَ فى الزمنِ القديمِ .

ثم أشار المهندسُ « فكرى » إلى قلعةِ « قايتباى » ، المقامةِ على لسانٍ فى وسطِ البحرِ وتطلُّ على الميناءِ الشرقىِّ ، وقال :



ـ قلعةُ «قايتباى» ، أقامها السلطانُ «قايتباى» المملوكيُّ على المكانِ الذى كان مقامًا عليه الفنارُ .

نظر الجميعُ إلى الجهةِ التى أشار إليها المهندس «فكرى» فشاهدوا القلعةَ .. وهنا قال عمّ سلامة :

ـ لقدْ ذهبتُ إلى «مُتْحَفِ الأحياء المائيةِ» .. وهو بجوارِ هذه القلعةِ .

ردّ المهندس فكرى :

ـ نعم ، وأنا أيضا زرْتُه .. وزرتُ القلعةَ .

ثم قالَ :

ـ والإسكندريةُ صاحبَةُ أقدمِ جامعةٍ فى العالَمِ ، وكانتْ لهذه الجامعةِ مكتبةٌ شهيرةٌ ولكنها احترقتْ .

سأل سامى :

ـ الإسكندريةُ أقدَمُ .. أم القاهِرَةُ ؟

ردّ المهندسُ فكرى :

ـ الإسكندريةُ أقدَمُ ، فقد قام «الإسكندر الأكبَرُ المقدونيُّ» بوضع أساسِ المدينةِ عام ٣٣٢ قبْل الميلادِ ، بينما وضع «جوهَرُ الصّقلّى» ـ قائد جيوش المعِزِّ لدينِ الله الفاطمىِّ ـ أساس القاهرةِ عام ٩٦٩ ميلادية أى أن الإسكندريّة أقدمُ من القاهرةِ بحوالى ...

وهنا فكر والدُ أحمَدَ قليلا ، ثم قال :

ـ بحوالى ألفٍ وثلاثمائةِ عامٍ .

ضحك عم سلامة ، قائلا :

ـ لم أكُنْ أعلَمُ أنك تعرفُ التاريخَ جيدًا ، ياباشمهندس !

فضحك والدُ أحمدَ ، قائلاً :

ـ دراسةُ الجيولوجيا .. تُعتبر تاريخًا يا عمّ سلامة .





أمواج زرقاء ورمال بيضاء

طلب المهندس «فكرى» من صالح .. الركُوبَ فى سيارة النَّقْلِ ، بجوارِ عمّ سلامة ، بينما قام هو بقيادةِ السيارة «الجيب» ، وبجواره جلس أحمدُ وسامى .

تحركت السيارتان .. «الجيب» فى المقدمَةِ والنقْلُ من ورائِها .. وبعد فترةٍ قصيرةٍ أصبح الجميعُ على الطريقِ الساحلىّ الموصِّل إلى «مرسَى مطروح» .. هذا الطريقُ الذى يقترب من البحر أحيانًا ، ويبتعدُ عنه أحيانًا أخرى . وفى بعض المواضع التى يقتربُ فيها الطريقُ من البحر ، لَحَظَ الصديقان أن رمَالَ الشاطِىء بيضاءُ ناصعة ترتطمُ بها أمواجُ البحْرِ ، بزُرقتها الواضحةِ .. فقال سامى :

ـ منظَرُ الشاطِىء رائعٌ ! .. يختلفُ عن الشواطىء التى رأيتُها من مثل شواطىء الإسكندرية ورأس البرِّ وجمصَة .

قال أحمَدُ :

ـ إن منظَرَ السماءِ هنا يختلفُ ، فهى تكادُ تكوُنُ قريبةً من البحرِ ..

قال والد أحمَدَ :

ـ منظرٌ رائعٌ حَقًّا .

سأل سامى :

ـ هل هذا الشاطئُ ممتدٌّ حتى مدينة مرسى مطروح ؟

أجاب والدُ أحمدَ :

ـ إنه يمتَدُّ حتى السلُّوم ..

قال سامى :

ـ إنه طويلٌ جدًّا !

سأل أحمدُ :

ـ لماذا لا يحضُرُ النَّاسُ إلى هذه الشواطِئ ؟ فهى أجمَلُ بكثيرٍ من الشواطِىء الأخرى ؟

أجاب والدُهُ :

ـ صبرًا .. صبرًا ، هذه الشواطِئُ ستكون مناطق سياحيّة ممتازةً ، وسوف يَفِدُ إليها السائحون من داخِلِ مصْر ومن جميع أنحاءِ العالم .. فالجوُّ هنا جميلٌ صيفًا وشتاءً ، والمناظرُ بديعةٌ .

اختار والدُ أحمَدَ أحدَ الشواطِىء ، وعرَّجَ عليه تاركًا الطريقَ الرئيسىَّ ، فتبعَه عم سلامَة بسيارة النقلِ ، وعندما أصبح الجميعُ على

مسافةٍ قصيرةٍ من البحر ، خرجوا من السيارتين .. وأعدُّوا مكانًا ليقضُوا به بعضَ الوقتِ ، وأثناء تناولهم الغداءَ ، قال والدُ أحمَد :

ـ نحن نجلسُ الآن عند المِنطقةِ التى سيبدأ مِنها مشروعُ منخفَضِ القَطّارة الذى يقع إلى الجنوب .

وهنا أشار جهة الجنوب ، فقال أحمَدُ :

ـ أخذنا فكرةً عن مشروع منخفض القطارة فى الجغرافيا .

قال والدُهُ :

ـ سُتَشقُّ قناة تصل مياه البحر بالمنخَفض ، وعند نهايةِ القناة بالمنخفض سيضعون « توربينات » تدار بقوة المياه المنحدرة عليها ، وهذه « التوربينات » متَّصلَةٌ بمولدات تقوم بتوليد الكهرباءِ للإنارة ، ولإدارة المصانعِ .

فقال صالح :

ـ مثلُ هذا المشروع لن يستمرَّ طويلاً .. لأن المنخفضَ سيمتلىء يومًا بالمياهِ ، وبذلك لن نستفيد من قوة انحدارِ الماء على « التوربينات » .

ابتسم المهندس فكرى ، قائلاً :

ـ لا ياصالحُ .. المنخَفضُ لن يمتَلىء بالمياه لأنه واقعٌ فى منطقةٍ صحراوية .. فالحرارةُ المرتفعةُ ستجعَلُ كميةَ المياهِ المفقودةِ منه بسبب التبخرِّ كبيرةٌ ، تكادُ تعادلُ كمية المياهِ التى ستأتى من البحر ، هذا بجانب فوائدَ كثيرةٍ ستعود على المِنطقةِ المحيطة بالمنخفَضِ من وراء هذا المشروعِ .

فقال عم سلامة :

ـ ستقامُ مصانعُ ومُدُنٌ .. ونستطيع استغلالَ هذا الساحلِ الطويلِ الرائعِ ..

أضاف والدُ أحمدَ :

ـ هذا بجانب الزراعةِ ..

ظهرت الدهشَةُ على وجه أحمَدَ ، فسأل والدَهُ :

ـ هل ستقَامُ الزراعَةُ على المياه المالحةِ ؟ !

أجاب والده :

ـ لا ولكنّ وجود البحيرة وسَطَ الصحراء سيجعَلُ المياهَ تتبخّرُ بكميات كبيرةٍ ، أى أن جوَّ المنطِقةِ سيكُونُ مشبَّعًا بالرطوبة التى يمكن أن تُقام عليها أنواعٌ من الزراعات .

قالَ المهندسُ « فكرى » ذلك ثم نهض واقفًا ، ففعل الجميع مثله ، واتجهوا إلى السيارتين وقبل أن يصعدوا إليهما قال عم سلامة للصديقين :

ـ سوف تكوُنُ أيَّامكم .. أحسَنَ الأيامِ .



● ســــيوة ●

وصل الرَّكْبُ إلى مدينةِ «مرسى مطروح» قبْل الغروبِ.. واتَّجهوا مباشرةً إلى فندقٍ صغيرٍ ، وبعد الاغتسال قاموا بَجْولةٍ فى المدينةِ حيث تناوَلوا طعام العشاء ثم عادوا إلى فندق وقَضَوا ليلتَهم بِه .

فى الصباح الباكِرِ ، تحَرَكّتْ السيارتان واتخَذتَا الطَّريق المُتجهَ إلى «سيوة» وهنا اختلفتْ المنَاظِرُ على جانبى الطريقِ.. فالصحراء حيث الرمال والحصى تمتدُّ على جانبى الطريق وعلى مدى البصر. وهنا أبدى سامى ملحوظَةً ، حيث قال :

ـ لقد مرَرنا الآن على ثلاثة أنواع من الطُّرُقِ ، الحقول والمزارع ومياه النيل على طولِ الطريق بين القاهرةِ والإسكندرية .. البحر والرمال الناعمة البيضاء على طول الطريق بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، والآن الرمالُ الصفراءُ حيث الصحراءُ القاحلةُ ..

ابتسم المهندسُ فكرى ، قائلاً :

ـ ملحوظَةٌ جيدةٌ يا سامى .

كان الطريقُ لابأسَ به فى أول الأمْرِ.. ولكنْ أصبحَ السَّيْرُ عليه غير مُريحٍ بعد ذلك خاصَّة بعد مِنْطَقَةِ «بئر فؤاد» ، التى تقع فى وسط الطريقِ

بين مرسى مطروح وسيوَة ، والتى توقفوا بها طلبًا للراحةِ ولتناولِ وَجْبةٍ خفيفةٍ .

شَعَرَ الصديقان بالمَلَلِ بسبب تكرار المناظِرِ ، وبدأ الإرهاقُ يظهَرُ على وجهيهما ولكن سرعان مازال الإرهاق عندما رأيا واحة سيوَة على البعد .. بنخيلها وبساتينِها وسطَ الصحراءِ القاحلةِ .. مشهد لا يستطيع أحدٌ وصفه .. منظر أكثر من رائع ، فأىُّ خُضْرَةٍ وسط هذه الصُّفْرةِ المترامِيةِ لها جاذبيَّتها لا شك . دخلت السيارتان الواحةَ وعلى الفور اتجهَتا إلى مقر البعثة .. ودقق الصديقان ، أحمد وسامى ، النظر فى وجوه أهل الواحة ، وخاصّة الأطفال الذين التفُّوا حوَل السيارتين ، وكانوا يُهَروِلُونَ بجانب كل سيارةٍ لرؤية الغرباء . ظَلَّتْ الحالُ هكذا حتى وصل الجميعُ إلى مقر البعثة حيث وجدوا والَد سامى ومعه رجلان آخران فى انتظارهم ، ولم ينتظِر سامى حتى تتوقفَ السيارة تمامًا ، بل قفز منها وأسرَع إلى والده الذى احتضنَه طويلاً وقبله كثيرًا ، وسأله عن والدتِه وإخوتهِ .

دخل الجميعُ المقر ، الذى كان عبارةً عن دارٍ صغيرةٍ ، وبعد أن اغتسلوا للتخلُّص من الأتربة التى علقت بهم أثناءَ الرحلة ، جلسوا يتحدثون ، وكان المهندسُ فكرى أول المتحدثين فقال للمهندسِ « رؤوف » ، والِد سامى :

ـ ما آخرُ أخبار الحديدِ ؟

رد المهندس رؤوف : **مشجعة .. وغدًا سنتَّجهُ إلى المنطقة ، بإذنِ اللهِ .**

بحر الرمال

عند الفجرِ ، استعدَّ الرَّكبُ للرحيل ، وركب سامى مع والدِه ، المهندس رؤوف ، ومعهما أحمد ووالدُه فى سيَّارة «جيب» .. بينما ركب باقى الرجال فى السيارتين القادمتين من القاهرةِ ، «الجيب» والنقل .

كان الطريقُ وَعْرًا غيرَ مُمَهَّدٍ ، ومن ثَمَّ كانت السياراتُ تسيرُ ببطءٍ شديدٍ ، وبعد أن قطعت حوالى مائة وثمانين كيلو مترًا ، إلى الجنوبِ من واحة سيوَة ، توقفتْ .. فأقام الرجالُ الخيامَ ، وأنزلوا المُعدَّاتِ والمُؤَنَ من السيارات ، وبعد أن تناولوا وجبَةَ الغَدَاءِ ، قاموا بجولةٍ فى المنطقة ، وكانوا كلما قطعوا بِضْعَ خُطُواتٍ توقفوا والتقطوا بعَض الحجارة يفحصُونها ثم يلتقطون غَيرها .. وهكذا ، وبينما هم يقومون بهذه العملية دوَّتْ فى أرجاء المكان صرخَةُ استغاثةٍ تلتها صرخاتٌ متتاليةٌ ، وعرف الجميع أنها صادرَةٌ من صالح فأسرعوا إليه ، فرأَوْا منظرًا غريبًا .. شاهدوا صالحًا وهو غارقٌ فى الرمال إلى وسطِهِ . وكلَّما تحرَّكَ محاولاً الخروجَ من الرمالِ ، غاصَ فيها أكثَر ! . وهنا أسرع إليه المهندسُ رؤوف ، ووقف على مقربةٍ منه ، وقال بصوتٍ مرتفعٍ :

ـ لا تتحركْ .. لا تتحركْ يا صالح .. اثبتْ مكانَك تمامًا .. وإذا استطعتَ ألا تتنفَّسَ كثيرًا فافعلْ ...

ثم نظر المهندسُ رؤوف إلى مَنْ حوَلهُ ، قائلاً :

ـ حبل .. أريد حبلاً بسرعةٍ .. لقد وقع صالحٌ فى بَحْرِ الرِّمال ..

كان منظرًا غريبًا بالنسبةِ لأحمد وسامى ، وقد ظَلَّا فى مكانهما لا يتحرَّكان وكأنهما قد تحوَّلَا إلى تمثالَيْن !

أحضَر الرجالُ حبلاً .. وبسرعةٍ قام عمّ سلامة بصنع حَلْقَةٍ مُحكَمَةٍ فى أحَدِ طَرَفَىْ الحبل .. وقام بالقائهِ على صالحٍ ولكنَّه لم يُصِبْهُ ، فكرَّر

المحاولة المرَّة تِلوَ الأخرى ، وفى كل مرةٍ كان صالحٌ يحاول الإمساكَ بالحبلِ ليضعَه حول جسَدِه ، ولكنّ هذه الحركاتِ المستمرة منه كانت تساعدُ الرمالَ المتحركَةَ على غَوْصِ جَسَده أكثرَ .. وهنا اختطف المهندسُ فكرى الحبْل من عّم سلامة ، واقترب من صالحٍ أكثر ، فقال له المهندس رؤوف ، محذِّرًا :

ـ لا تقتَربْ كثيرًا .. وإلا سَحَبَتْك الرمَالُ مع صالحٍ .

أخذ المهندسُ فكرى بنصِيحةِ صديقه .. وألقى بالحبلِ ، فاستقرّت الحلقةُ حول جسد صالحٍ .. وبسرعةٍ أمسك صالح بالحبل .. بينما أمسَك الرجال بالطرف الآخر ، وقاموا بالشّد .. ولكْن كلَّما حاوَل صالح مساعدتهم غاص أكثَر .. فَخاطبه عم سلامة محذِّرًا :

ـ لا تتحرك يا صالح .. واترُك جسَدكَ لنسحَبه نحْنُ .

أطاع صالحٌ ، وترك جسَدَه تمامًا .. وبالجَذْبِ المستمرِّ بدأ صالحٌ يخْرجُ من الرِّمال ، وبعد جهدٍ خرج صالحٌ من بحرِ الرمال بين فرحة الرجال بنجاتِه .. وكان أكثَر الجميع سعادةً .. أحمَدُ وصديقُه سامى .

قبل أن تغرب الشمْسُ تمامًا .. كان الجميعُ داخل إحدى الخيام ، ملتفِّين حول صالحٍ الراقِدِ على الفراش ، يتضاحكون ويخففون عنه حتى نام .. فتركوه وذهبوا إلى خَيمةٍ أخرى ، وجلسوا يتسامرون ، وكان أولُ المتحدثين عم سلامة ، الذى قال :

- سوف يرى صالحٌ فى منامِهِ أحلامًا مزعجةً .. فقد تعرَّض اليومَ لتجربةٍ قاسيةٍ .

قال عم مرسى ، طاهى البعثة :

- كلَّما تذكَّرتُ صالحًا وهو يحاول الخروجَ من هذا البحر اللعين فيغوص أكثر شعرتُ برعشةٍ تَسْرى فى جَسَدِى .

وسأل أحمد :

- ما هذه الرمالُ ؟ ولماذا تسحَبُ من يقفُ عليها ؟ ولماذا هذه الرمال بالذاتِ ؟

وأجاب المهندس رؤوف :

- هذه الرمال تختلفُ .. ففى الزمن القديمِ .. منذ ملايين السنين .. قامت الرياحُ بالنَّحتِ فى أرض الصحراء .. وبمرور الزمنِ ، استطاعَت هذه الرياح أن تصنع تجاويف كبيرة .. تشبه منخفضَ القطارة ، ثم قامت الرياحُ بترسيب الرمال الناعمةِ فى هذه التجاويفِ .. حتى غُطِّيتْ بالرمال تمامًا ، فأصبح الإنسانُ لا يستطيع التفريقَ بين الأرض التى عليها رمالٌ وهذه البحور الرملية ، وهنا تكمُنُ الخطورةُ .. والرمال هنا ناعمةٌ جدًّا ، وأيَّةُ لمسةٍ تجعلُها تتحرَّكُ ، وأىُّ إنسانٍ أو حيوانٍ يقع فيها يصابُ بالفزع ، فيتحرك محاولاً الخروج .. وهذه الحركات تساعدُ على سحْبِهِ أكثر حتى تبتلعه .. ثم يعودُ سطحُ الرمال كما كان .



سأل عم مرسى - طاهى البعثة :

ـ ألا توجدُ وسيلةٌ للقضاءِ على هذه البحورِ ؟

أجاب المهندس رؤوف ضاحكًا :

ـ نعم توجد .. إذا قُمنَا بتفريغِ التجاويف من الرمالِ ! !

شارك الجميع المهندس رؤوف فى الضحِكِ .

الغـزالة البيضاء

فى اليوم التالى استيقظَ الجميعُ مبكِّرين . وذهبوا للعمل لكى ينتهوا منه قبل أن تشتد الحرارةُ . كان الجوُّ جميلاً فى ذلك الوقت من الصباح الباكر . فالنَّسَماتُ الباردةُ كانت تهبُّ لطيفةً .. ولم يمرَّ وقتٌ طويلٌ حتى ظهرت الشمْسُ فى الأفقِ جهةَ الشرق . بقرُصِها الأحمر القانى . والذى بَدَا وكأنه أكبرُ حجمًا مما يشهدُهُ الإنسانُ فى المُدنِ .

انشغل الجميعُ بالعملِ .. وفجأةً ظهرَتْ غزالةٌ بيضاءُ تمامًا . فُدهِشَ أحمدُ وكذلك سامى الذى هتَف قائلاً :

ـ غزالةٌ بيضاء ! غزالةٌ بيضاءُ ! .. أيوجدُ غزالٌ أبيض ؟ .. إن الغزال لونُه بُنِّىٌّ .

أجاب والدُهُ :

ـ هذه المنطقَةُ يعيشُ فيها الغزالُ الأبيضُ .. وقد حَرَّمتْ الحكومَةُ صيدَهُ .

سأل أحمَدُ :

ـ لماذا ؟

أجاب المهندسُ رؤوف :

ـ لأنه نادرٌ .. ولا يوجد له مثيلٌ فى أيةِ منطقةٍ أخرى فى العالَمِ .. ولهذا خشِيَتْ الحكومَةُ أن ينقرضَ هذا النوْعُ بسبب الإقبال على صَيْدِهِ . لأن

جِلْده ثمينٌ جدًّا .. مما يُشَجِّعُ الصيادين على صيده لبيع جِلده .

وتساءل المهندس فكرى :

ولكن من أين تشربُ هذه الغزالةُ ؟ ومن أين تأكلُ ؟ والمِنْطقةُ هنا قاحلةٌ لا ماءَ فيها ولا زرْعَ !

أجاب المهندس فكرى :

ـ ربما توجَدُ مِنطقَةٌ قريبَةٌ بها عيْنٌ للماءِ ، وبعْضُ الحشائشِ .

عاد الجميعُ وانشغلوا فى العمل .. بينما ظهرتْ غزالةٌ أخرى تسيرُ ، وبجوارها ابنُها الصغيرُ الجميلُ الذى كان لا يتوقَّفُ عن الحركةِ .. فتارةً يقفزُ إلى يمينِ أمِّهِ ، وتارةً يقفزُ إلى يسارِها .. كل ذلك والأُمُّ تسير بحَذَرٍ شديدٍ .. تَرْقُبُ المكانَ من حولِها .

قال أحمد لصديقه سامى ، بصوتٍ خافتٍ :

ـ هَيَّا نُمسكْ بهذا الغزالِ الصغيرِ .. إنه لطيفٌ جدًّا وجميلٌ !

قال سامى بصوتٍ منخفضٍ :

ـ ألم تسمع ما قاله أبى ؟

أجاب أحمد :

ـ بَلَى سمعْتُ .. نحن لن نصطَادَه .. بل سنَلْهُو بِه قليلاً ثم نعيدُه لأمِّهِ .

قال سامى وقد بدأ يميلُ إلى فكرةِ أحمدَ :

ـ ولكنّ الغزالةَ سريعةٌ ، وإذا قُمنا بأيةِ حركةٍ ستسرعُ بابنها .

أجاب أحمدُ :

ـ الغزالَةُ سريعةٌ ، أما ابنُها فكما ترى .. يمكننا الإمساكُ به بسهولةٍ .. هيا .. هيا .

سار الصديقان بحذرٍ شديدٍ فى أول الأمر ، وأعينهما مُصَوَّبَةٌ نحو الغزالةِ وابنِها . وفجأةً ، انطلقَا خلفَ الغزالةِ ، إلا أنها جَرَت مسرعةً ، يتبعها ابنُها كِظِلِّها .. وإن كانت قَفَزَاتُه أقلَّ اتساعًا من قفزات أُمِّه التى كانت كلما شعرتْ بأنها ابتعدتْ عن ابنها ، عادتْ إليه تشجِّعُه على القفزِ والجرىِ . أما أحمد وسامى فقد شجَّعهما بطءُ الصغير على متابعة العدوِ خلفه . ظلَّ الصديقان على هذه الحالِ فترةً من الوقت ، دون أن يُدْرِكَا أن الغزالَةَ قد ابتعَدتْ بهما كثيرًا عن منطقةِ العملِ .. وَسْرعانَ ما شعرا بالعطشِ والإرهاقِ ــ



فتوقّفَا عن الجَرْيِ .. وتركا الغزالَةَ وابنها يجريان حتى اختفيَا عن أنظارِهما ..

نظر الصديقانِ حولَهما ، باحثيْن عن طريق العودةِ ، فتتبَّعا آثار أقدامِهما على الرمالِ فى أولِ الأمرِ ، ولكن سَرعانَ ما اختفتْ هذه الآثار بفعل الرياحِ الخفيفة التى كانت تهبُّ من حينٍ لآخرَ ، ووقفا يتشاوران .. فقال أحمَدُ :

ـ إلى أَين سَنَتَّجهُ ؟ .. لقد اختْفَتْ آثار أقدامِنا على الرمالِ ..

أجاب سامى ، وقد بدأ الخوفُ يرتسمُ على وجهِهِ :

ـ لا أدرِي .. هيَّا نواصلْ السَّير فى نفسِ الاتجاهِ ، ربما عَثَرْنا على آثارِ أقدامنا .

سار الصديقان على غيرِ هُدًى .. وقد بدأ الإرهاقُ يظهرُ واضحًا عليهما .. ومما زادهما تعبًا .. شعورُهما بالعطشِ الشديدِ ، وخاصَّة أن أشعَّةَ الشمسِ قد بدأت تلسعُهما ، ولكنهما ، رَغْمَ ذلك ، واصَلاَ السَير أملاً فى الاهتداءِ إلى منطقةِ العمل .

انقَضتْ ساعة أخرى والصديقانِ على هذه الحالِ .. وأصبحا علَى وشَكِ الوقوع على الأرضِ فقد أصبحَتْ أقدامُهما عاجزةً عن حملهما ، فاستند كلٌّ منهما على الآخر .. وأثناء سيرِهما بهذا الشكل لمَحَ أحمَدُ شيئًا غريبًا .. فقال لصديقه ، مشيرًا بيده :

ـ انظُر يا سامى ! .. انظُر إلى تلك الجهةِ !

● البحث عن التائهين ●

كان صالحٌ أوَّلَ من تنبَّه إلى عدمِ وجودِ سامى وأحمد .. فسأل عمّ سلامة ، الذى كان يقفُ بالقربِ منه :

ـ أين أحمدُ ، وسامى ؟

نظر عمّ سلامة حوْله .. وبين الرجالِ ، فلم يعْثُرْ عليهما .. وهنا أسرع إلى والديهما قائلاً :

ـ أين سامى وأحمَدُ ؟

وانتشر الرجالُ بسرعةِ البرقِ .. وتفرَّقوا .. كلٌّ يبحَثُ فى مكانٍ ، محاولاً العثُورَ عليهما وابتعدوا أكثَر .. وتعالت الأصواتُ بالمناداةِ على الصديقين .. ولكن دون مُجيبٍ .

توجَّهَ والدُ أحمَدَ إلى الخيامِ ظنًّا منه أنهما ربّما شعَرا بالتعب ، فذهَبا إليها ليناما قليلاً .. ولكنه لم يجدهما .. وهنا اقترَبَ منه المهندس رؤوف وقد أصيبَ بالاضطرابِ الشديدِ ، قائلاً :

ـ أين ذهَبا ؟! .. هل انشقَّتْ الأرْضُ وابتلعتهما ؟!

وهنا برزَت عينا المهندس فكرى ، كمن تذكَّر شيئًا ، فقال وكأنه يتحدَّثُ إلى نفسه :

ـ انشقَّتْ الأرْضُ !

ثم قال بصوتٍ مرتجفٍ :

ـ بحْر الرمالِ ! .. بحْر الرمال ! .

ثم أسرع متّجهًا إلى بحر الرمالِ الذى غاص فيه صالحٌ بالأمس ـ وتَبِعَهُ الرجالُ واقترب من البحر ـ وأخذ يدقّق النظَرَ على سطحِهِ .. ولكّن عم سلامة قال له :

ـ لو أنَّهما سقطا فى هذا البحرِ ـ لسمعنا أصواتَ استغاثتهما ..

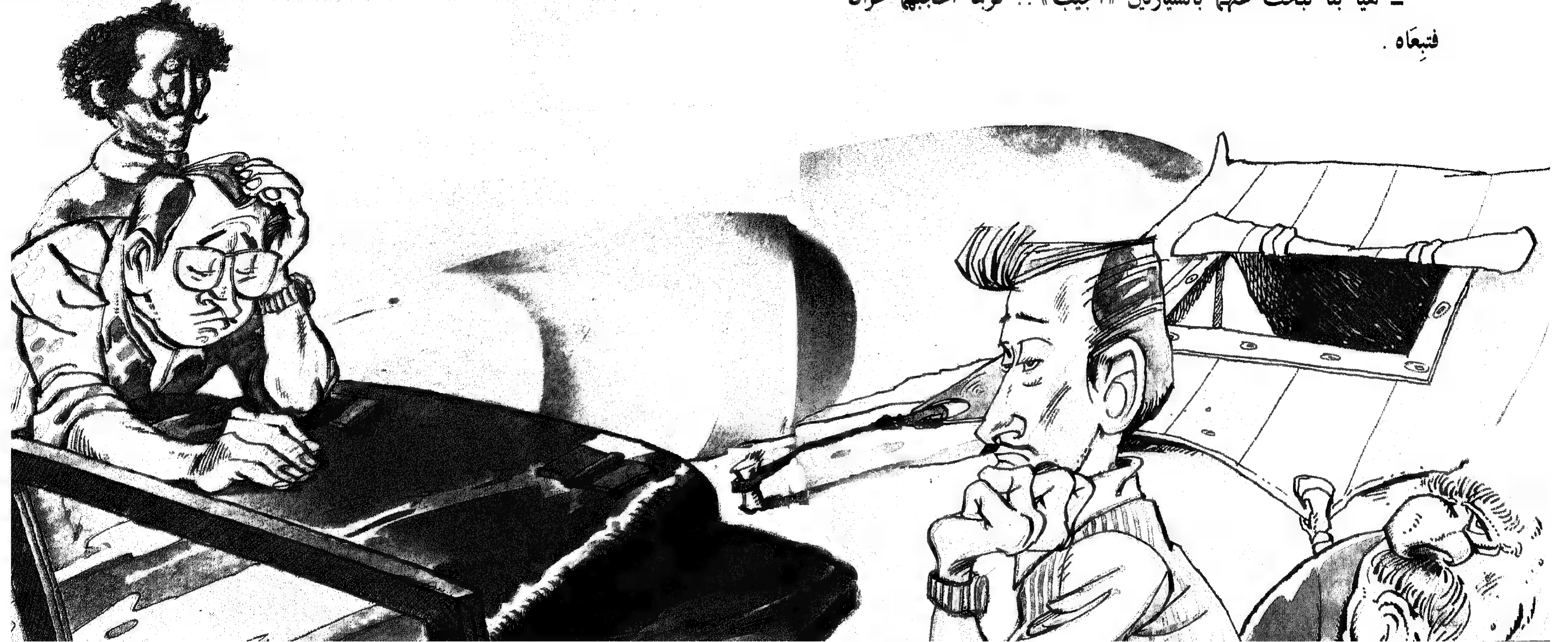
هدأ الجميعُ قليلاً بعد سماع كلام عم سلامة ـ الذى أضاف :

ـ هيَّا بنا نبحث عنهما بالسيارتين « الجيب » .. فربما أعجبَهما غزالٌ فتبِعَاه .

وعلى الفورِ تحرّك الجميعُ إلى السيارتين ـ وقامتْ كل سيارةٍ بجولةٍ واسعةٍ ـ حتى بدأتْ الشمسُ تميلُ جهَةَ الغربِ ـ فعادتْ السيارتان إلى منطقة الخيام وقد أُصيب الجميعُ بالإرهاقِ ـ ونظر المهندس فكرى إلى صديقهِ المهندس رؤوف فوجَده يكاد ينهار ـ فركب سيارة « جيب » قائلاً للجميع :

ـ سأذهبُ إلى « سيوة » فورًا ـ وسأبلِّغُ الشرطةَ ونقطةَ حَرَس الحدود .. فربَّما استطاعُوا مساعدتَنا ..

وهنا قفز معَه كلٌّ من صالحٍ وعمّ سلامَة ـ واتجهوا إلى سيوَة .



نظر سامى إلى الجهةِ التى أشار إليها أحمَدُ ، فرأى فروعَ نخيلٍ تظهرُ على البُعْدِ .. ثم تَمْتَمَ بصوتٍ ضعيفٍ :

- نخيلٌ !

قال أحمدُ :

- **نعم ، واحَةٌ .. بها سكانٌ وماءٌ .. هَيَّا .. هَيَّا نسرعْ إليها .**

نَسى الصديقان ما أصابهما من إرهاق ، وأسرعا نَحَو المنطقة التى بها النخيلُ وكلَّما اقتربَا ظهرَ النخيلُ بوضوحٍ أكثَر .. فقد كان النخيلُ بمنطقةٍ منخفضة .. ولذا لم تظهَرْ منه فى أول الأمرِ سوى الفروع .

أصبح الصديقان فى المنطِقة ، ولاحظا عَدمَ وجود منازلَ أو إنسانٍ .. بل نخيل وأشجار تينٍ شوكيٍّ وَصبَّارٍ وحشائش تحيطُ بعينِ ماءٍ ، تشبهُ البحيرةَ الصغيرة يخْرجُ الماءُ من وسطِها ، ومن البحيرة الصغيرة ، أو العين ، يتفرَّعُ جدوَلٌ صغيرٌ يجرى فيه الماءُ لمسافةٍ قصيرةٍ .. ثم سرعاَن ما يختفى فى باطنِ الرمالِ .

أسرع الصديقان إلى البحيرةِ ، وانبطَحا أرضًا .. وقام كلٌّ منهما بغمر رأسهِ فى الماءِ ، وشربا حتى ارتوَيا .. ثم نظر سامى إلى أحمدَ .. وابتَسما .. ثم ضحكا للحظاتٍ ، وغمرتْها الفرحَةُ لنجاتهما .

قال أحمد مبتهجًا :

ـ الحمْدُ للَّهِ .. كدنا نمُوتُ فى الصحراءِ .

قال سامى :

ـ نعم .. ولكنّ والدى ووالدك ؟ .. كيف حالُهما الآنَ ؟

قال أحمدُ :

ـ المهم أننا ما زلنا أحياءً .. وربما استطعْنا الخروج من هذا المْأَزقِ قريبًا .

ردّ سامى :

ـ كيف ؟ .. ونحن لا نعلم أين نكُونُ ؟

اعتدل أحمدُ واقفًا وهو يقول :

ـ إنهم سيبحثونَ عنَّا .. دَعنا نفكر الآنَ كيف نتَخلّص من الجوعِ .. ثم نفكِّر بعد فى الوسيلةِ التى تخرجُنا من هذا المأزقِ .

نهض سامى .. بينما نظر أحمد إلى النخيلِ ، فوجد بعض النخيل يحملُ تمرًا فقال :

ـ هيا .. أمسكْ بحجَرٍ .. فالتمرُ هنا كثيرٌ .

وعلى الفور قاما بالتقاطِ بعضِ الأحجارِ ، وأخذا يقذفانِ نخلةً قصيرةً تحملُ كثيرًا من التمرِ .. ولأنه كان ناضجًا فقد تساقط الكثير .. فقام الصديقانِ بجمعِه وذهبا إلى البحيرة حيث أزالا ما علقَ به من أتربةٍ ورمالٍ .. وأكلا بشهَّيةٍ حتى شَبِعا ، وقال أحمَدُ :

ـ تمر لذيذٌ للغايةِ .

قال سامى :

ـ لم أشهد تمرًا بمثلِ حجم هذا التمرِ ، من قبْلُ !

قال أحمد :

ـ هل لاحظتَ النواةَ ؟ إنها صغيرةٌ رغم أن حجْمَ الثمرةِ كبيرٌ .. ثم الطَّعْمُ ! لم أذق تمرًا بمثل هذا الطعمِ ، من قبْل .

ثم قام الصديقان بجولةٍ قصيرةٍ فى الواحةِ .. ولاحظا أن النخيلَ كثيرٌ جدا رغم أنها واحةٌ صغيرةٌ .. وكذلكَ أشجار التين الشوكىّ .. وعندما وقفا أمام شجرةٍ تحملُ ثمارًا كبيرةً الحجم ، قال سامى :

ـ لو كان معنا سكِّينٌ .. لأكلنا من هذا التين .

ردّ أحمدُ قائلاً :

ـ إنه مُغْرٍ للغايةِ ..

ثم أضاف :

ـ لابدَّ من البحْثِ عن وسيلةٍ لإزالة قشورِ ثمار التِّينِ .

نظر أحمدُ حوله لفترةٍ من الوقتِ ، حتى وقع بصَره على أفرع نخيلٍ سقطت على الأرض منذ زمنٍ .. وقد جَفَّت أوراقُها .. فاتَّجه إليها .. وخلَّص بعْض الأوراقِ من الجريد ، ثم اختار أصلَبها .. واستخدمَها



كالسكّينِ فى قطع بعضِ ثمارِ التّين .. وبحرصٍ شديدٍ .. قام بإزالة القِشرة من أول ثمرةٍ ، وناولها لسامى الذَى تَذوَّقها أولاً ثم التهَمَها التهامًا ! .. فقد كانت حُلْوَة المَذَاقِ .. وهكذا انشغلَ الصديقان فى التهام ثمارِ التين .. حتّى تنبَّها إلى أن الشمْسَ قد بدأَت تميلُ إلى الغربِ وهنا نظر أحمَد إلى سامى ، وكأنّه تذكّر شيئًا مهمًّا .. فقال :

ـ الليْلُ مقبلٌ .. كيف سنقضى ليلتَنا ؟

قال سامى ، وقد برزت عيناهُ :

ـ لم نفكّر فى هذا .. ماذا سنفعَلُ ؟

أجاب أحمَدُ بلا تفكيرٍ :

ـ لا أدرى .. إن المكان سيكُونُ مُوحشًا فى الظلامِ .

قال سامى :

ـ ولكننّا سَنُضْطرُّ إلى قضاء الليلِ هنا .. لابدَّ من البحثِ عن مكانٍ مناسبٍ .

بحث الصديقانِ عن مكانٍ .. حتّى عثَرَا على مجموعةٍ نخيلٍ تُحيطُ بمساحةٍ صغيرةٍ جدًّا من الأرضِ ، **فاتّجها إليها** .. وجَلَسَا عليها .. واقترب أحمَدُ من صديقِهِ ، حتّى التصَقَ به ، وقال :

ـ الجوُّ فى الصحراء ، أثناء الليلِ .. باردٌ جِدًّا .

نظر سامى حوَله ، ثم قال :

ـ ربما حضروا إلينا قبْلَ حلولِ الظلامِ .

أجاب أحمدُ فى يأسٍ ، وقد بدأت الدموُعُ تترقرقُ فى عيْنيهِ :

ـ لا أظُنُّ .. فقد قضينَا نصفَ النهارِ فى السيرِ .. لقد ابتعَدْنا كثيرًا عنهم .

حاول سامِى إبعادَ اليأسِ عن صديقِهِ ، فقال :

ـ ألَمْ تَقُلْ من قَبْل .. المهمُّ أننا مازِلنا أحياءَ ؟ .. إذن لماذا القَلَقُ ؟

ردّ أحمدُ :

ـ إننا سنسبِّب لهم متاعبَ كثيرةً .. ثم ما أدراك أنهم سيستطيعونَ العثُورَ علينا . إننى خائفٌ جِدًّا ..

ثم أخذ يبكى .. ولم يجد سامى بُدًّا من مشاركة صديقهِ فى البكاءِ ، بعد أن تسرَّبَ اليأْسُ إليه .. ولكنَّ النُّعاسَ غَلَبَهما .. فناما نومًا عميقًا .

تبَّددَتْ أشعَّةُ الشمس من فوقِ الصحراء ، ثم اختفَتْ فى الأُفُقِ ، جهَةَ الغربِ ولم يَبْقَ سوى ضوءٍ باهتٍ .. كان من الممكن أن يكشف عن الضيوفِ الذين أَتَوْا لقضاءِ الليلِ معهما فى الواحة .. ولكنّ النَّومَ الذى غلَبَهما حَجَبَ عنهما رؤيَةَ هؤلاء الضيوفِ ..

○ الذئاب ○

قاد المهندسُ فكرى ـ والدُ أحمدَ ـ السيارةَ الجيب بسرعةٍ كبيرةٍ .. للوصُولِ إلى سيوةَ لكى يبلُغَ نقطةَ حَرَسِ الحدودِ والشرطةِ بها .. وكان يقومُ أثناء السيرِ بالضغطِ على آلةِ التنبيه ـ بين وقتٍ وآخَرَ .. لعلَّ صوتَه يصلُ إلى مسامع الصديقين . كذلك كان يتعمَّدُ القيامَ بإطفاءِ أضواءِ السيارةِ وإشعالها .. بشكلٍ متقطِّعٍ .. كلّ ذلكَ وصالحٌ لاينقطعُ عن المناداةِ على أحمدَ وسامى ـ إلى أن بُحَّ صوتهُ .

قطعَتْ السيارةُ مسافةً طويلةً على الطريقِ الموصِّلِ إلى واحة سيوةَ .. وفجأةً توقَّفَ والدُ أحمدَ عن القيادةِ ـ فسأله عّم سلامة :

ـ ماذا ياباشمهندس ؟

ردّ المهندس فكرى :

ـ أشعُرُ بإرهاقٍ شديدٍ ..

فقال عم سلامة :

ـ سأقومُ أنا بقيادةِ السيارةِ ..

تولَّى عم سلامة قيادةَ السيارةِ ـ وبعد مسافةٍ قصيرةٍ توقَّفَ .. فسأله المهندس فكرى عن السبب ـ فأجاب بعد تردّدٍ :

ـ فى الحقيقة .. فى الحقيقة ياباشمهندس .. إننى خائفٌ من أن تقودَنا السيارةُ إلى بحرٍ من بحورِ الرمالِ .. فنغرقَ .

عندما سمع صالحٌ ذلك شعرَ برعشةٍ شديدةٍ إذْ تَذكَّرَ ما حدث له ، فقال :

- **لماذا لانؤجِّلُ الذهابَ إلى سيوةَ حتى الصباحِ ؟**

نظر المهندس فكرى طويلاً إلى صالح .. ثم إلى عم سلامةَ .. فوجده موافقاً فقال مُستسلماً :

- **لن نعودَ إلى المنطقة .. بل سنمكثُ هنا حتى مطلعِ النهارِ ، ونواصلُ رحلَتنا بعد ذلك إلى سيوةَ .**

وافق عم سلامة وصالح ، وأسند المهندس فكرى رأسَه على نافذةِ السّيارةِ وراح يفكِّرُ تفْكيرًا عميقًا .. بينما قام عم سلامة بإغلاق نوافذِ السيارةِ بعد أن أوقفَ محرِّكها ، وأطفأَ أنوارَها .

مرَّتْ ساعةٌ والمهندسِ فكرى مازال مستيقظًا .. إذ لم يستطعْ النومَ بسببِ تفكيرِهِ فى ابنهِ أحمدَ وصديقِه سامى .. وعندما حانتْ منه التفاتةٌ إلى الصحراءِ رأى على البعد منظرًا غريباً .. رأى مجموعةً من الذئابِ تسيرُ متفرقَةً ، فشعَر برعشةٍ خفيفةٍ وقام بهزِّ كلٍّ من عمٍّ سلامَةَ وصالح .. وناداهما بصوتٍ خافتٍ .. وبعد محاولاتٍ نهض عم سلامة من النومِ ، سائلاً :

- **ماذا ياباشمهندس ؟ .. أتريدُ شيئاً ؟**

أشار والدُ أحمد إلى الذئابِ ، التى كانت واضحةً تحت أضواءِ النجومِ ، وقال هامساً .

ـ **ذئابٌ ! .. ذئابٌ ! .. ذئابٌ ياعم سلامة ..**

استيقظ صالح على كلمة ذئاب ، فقال بصوتٍ مملوءٍ بالرعبِ .

ـ **ماذا ؟ ! .. ذئاب ! !**

وبسرعةٍ وضع المهندسُ فكرى راحةَ يدهِ على فَمِ صالحٍ ، هامساً :

ـ **اسكُتْ !**

ولكن صالحاً لم يسكتْ .. بل قال محدّثاً نفسه ، بصوتٍ يكادُ يكونُ همسًا :

ـ **لقد نجوتُ من الغرقِ فى بحر الرمالِ .. لكى أغرقَ فى بطونِ هذه الذئاب ! ! احفظْنا ياربّ .**

همسَ عم سلامة ، كمن يحدِّث نفسَه :

ـ **عددُها كبيرٌ !**

فهمس والدُ أحمدَ :

ـ **إنها تتقدَّمُ نحونا من جميعِ الجهاتِ .**

قال عم سلامة :

ـ **الذئابُ ذكيَّةٌ للغايةِ .. إنها تضعُ خطَطاً للهجومِ وللهروبِ ، مثل خططِ الحربِ تماماً .. إننى أعرفُها جيِّداً ..**

فسأل صالحٌ بصوتٍ مرتعشٍ :

ـ **و .. وماذا سـ .. سنفعلُ مع كلِّ هذه الذئاب ؟ ! .. إن ذئباً واحداً يخيفُ قريةً .**

قال عم سلامة بهدوءٍ :

ـ اطمئنَّ .. أنا أعرفُ كيف أقضى على خُطَطِهِمْ ، وعلى هجومِهِمْ .. فالذئابُ تَخْشَى النورَ ، والنارَ والترابَ .. إذْ ليس لعيونِها جفونٌ مثلنا .. ولذا فالأضواءُ والأتربةُ تسبِّبُ لها الفزَعَ ، فتفرُّ هاربةً .

فقال صالح على الفورِ :

ـ وماذا تنتظرُ ؟ أَشْعِلْ إذن أضواءَ السّيارةِ .

فأجاب عم سلامة بنفس الهدوءِ :

ـ اسكُتْ ياصالح وانتظرْ .. فسأتركها تقتربُ حتى تلتصق بالسيارةِ .. إن لها عندى مفاجأةً لن تنساها أبداً .

بعد أن تأكد عم سلامة أن نوافذَ السيارةِ قد أُحْكِمَ إغلاقُها .. أخذ يراقبُ الذئابَ وهى تتقدّمُ نحوهم .. حتى أصبحت على بُعدِ مترين أو ثلاثةٍ .. وهنا قفز أحدُ الذئابِ ، يبدو أنه القائدُ ، فوقَ محرِّكِ السيارةِ ، ونظر من خلالِ الزُّجاج الأماميِّ محاولاً اكتشافَ ما بداخلِ السَّيارةِ ، وفى هذه اللحظةِ .. قام عم سلامةُ بإدارةِ المحرِّكِ ، وأشعلَ الأنوارَ فى وقتٍ واحدٍ ، وتعمَّدَ أن يجعلَ صوتَ المحرِّكِ مرتفعاً ، صاخباً ، فقفزتْ الذئابُ هاربةً .. بينما قفز قائدُها على الأرضِ وأصبح أمامَ السيارةِ .. ثم اعتدلَ بسرعةٍ وهو فى شدةِ الرعب ، وانطلقَ محاولاً الهربَ ، ولكنّ عم سلامة أسرع بالسيارةِ خلفَه .. وهنا ضحك الجميعُ وقاموا بفتح النوافذِ لإدخالِ الهواءِ .. كلّ ذلك وعم سلامة يسرعُ خلفَ الذئبِ الهاربِ . فسأله والدُ أحمدَ :

ـ لماذا تسرعُ خلف هذا المسكينِ ؟

فرد عم سلامة وهو محافظٌ على متابعتِه للذئبِ :

ـ إذا قضيتُ على هذا الملعونِ .. فلن تجرؤ الذئابُ على الاقترابِ من أية منطقةٍ نكونُ بها بعد ذلك .. بل وستحاولُ الابتعادَ عنها بقدرِ الإمكانِ .

أُعجِبَ والدُ أحمَد بخِبرةِ عم سلامة ، وقال له :

ـ ربما أوقعَنا هذا الذئبُ فى بحرٍ من بحورِ الرمالِ .

رد عم سلامة ، وعيناه على الذئبِ :

ـ الذئابُ تعرفُ كلَّ شبرٍ فى المنطقةِ ، وأنا أتتَّبعُه كَظِلِّه ، وها هو ذا قد بدَا عليه التعب .

بدأ الذئبُ يخفِّفُ من سرعتهِ .. ثم توقَّفَ عن العَدْوِ .. فمرَّ عليه عم سلامةَ بالسيارةِ وقتلَه فى الحالِ ، بينما تفرقتْ الذئابُ الأخرى ، وفرَّتْ هاربةً ، ولعلّها رأتْ من بعيدٍ ماحدث لقائِدها .

تنفَّسَ الجميعُ بعمقٍ شديدٍ .. ونظر المهندسُ فكرى إلى ساعتِه فوجدها تشيرُ إلى العاشرةِ مساءً .. فالتفت إلى عمّ سلامة ، قائلاً :

ـ نَمكثُ هُنا حتى الصباحِ .. ثم نواصل الرحلة إلى سيوةَ ..

استيقظ المهندس فكرى مبكّرا ، فخرج من السيارةِ .. وسار حولها للتريُّضِ .. ثم رفع رأسَهُ ونظَر فى جميع الجهاتِ .. وفجأةً ، لاحظ شيئاً على البُعْدِ جعلهُ يُسرع إلى السيارةِ ، ويُوقظُ عم سلامة ، وصالحا .. اللذين

خرجا بسرعةٍ من السيارةِ ووقفا بجوار المهندس ، وعندما أشار إلى جهةٍ معينةٍ .. قالا فى صوتٍ واحدٍ :

ـ نخيلٌ ! .. نخيلٌ ! .. هناك واحةٌ .

○ الذئب يصنع معروفا ○

استيقظ الصديقان فى الصباح الباكرِ .. وكم كانت دهشتُهما عظيمةً عندما علما أنهما ليسا وحدَهما بالواحةِ .. فلقد كان هناك قطيعٌ من الغزلانِ البيضِ ، بعضُها يشربُ من البحيرةِ ، وبعضُها يَرْعى الحشائش .. وسُرَّ الصديقان كثيراً لهذا المنظر ، وسُرَّا أكثَر لأن الليلَ مَرَّ بسلامٍ .. وظلا يتابعان حركاتِ الغزلانِ .. وفجأةً ، فَرَّتْ هاربةً دون أن يدركَ أحدُهما سبباً لهذا الفرارِ المفاجئِ .. فقال أحمدُ ، وهو ينهضُ واقفاً :

ـ ربما شعرتْ بنا .. فالحيواناتُ لها أنوفٌ شديدةُ الحساسيةِ ..

تحرَّك سامى من مكانِه .. وقام مع أحمد بإلقاء الأحجارِ على النخيلِ ، والتقاطِ التمر وغسلهِ ، ثم أكلاَ . واقترح أحمدُ أن يستحمَّا فى البحيرةِ .. فقال سامى :

ـ ربما تكونُ عميقةً .

ردّ أحمدُ :

ـ سأحضِرُ فرعَ نخيلٍ ، وَأَقِيسُ به مَدى عُمْقِ البحيرةِ .

وعندما تبيَّنا أن البحيرةَ ضَحْلَةٌ .. خَلَعَا ملابسَها الخارجيةَ ، وهبطَا إلى البحيرةِ وأخذا يلهوانِ بالمياهِ ، ولم يشعرا بالنظراتِ التى كانت ترقُبهما غيرَ مصَدِّقَةٍ !

هتف المهندس فكرى قائلاً :

ـ أحمدُ ! .. أحمدُ ! .. سامى !

ثم أخذ يبكى بحرارةٍ .. غيرَ مصدِّقٍ أنه يرى ابنَه وصديقَه ، بينما أسكتتْ الدهشةُ كلاًّ من صالحٍ وعم سلامة .. ولكنْ سَرعانَ ما تحرَّك الجميعُ نحْو البحيرةِ ، التى خرج منها الصديقانِ غيرَ مصدِّقَين .. وعانَق أحمدُ والدَه وهو يبكى ، كما عانقه سامى ثم جلسوا جميعاً على الأرضِ .. وهنا ضحك عم سلامة ، قائلاً :

ـ لأولِ مرةٍ يصنَعُ الذئبُ معروفاً ! ! فقد قادَنا إلى أحمدَ وسامى .

فنظر إليه المهندس فكرى ، قائلاً :

ـ لو أعلَمُ أنه سيقُودنا إليهما لمنعتُك من قتلِهِ ..

تعالتْ الضحكاتُ .. ثم نهض أحمدُ ، وبعد لحظاتٍ عاد ومعه بْعضُ التمرِ فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قام المهندس فكرى بجولةٍ فى الواحة ، وحولَها .. وفعل عم سلامة نفسَ الشئ .. بينما ألقى صالح بنفسِهِ فى البحيرةِ لكى يستمتعَ بحمَّامٍ باردٍ ، وسطَ الصحراءِ !

مَرّت دقائق ، عاد بعدها عم سلامة مسرعًا ، وهو ينادى على الجميع .. وما هى إلا لَحَظَاتٌ حتى ظهر المهندس فكرى وهو يُقْبلُ مسرِعاً .. وتقابل الجميعُ .. عند البحيرة .. فقال عم سلامة ، مشيراً إلى مايحملهُ من حجارةٍ ، وهو يكادُ يطيرُ فَرَحاً :

ـ انظرْ ياباشمهندس ! .. انظرْ ! .. لقد وجدتُ مِنطقةً غنيةً بخامِ الحديدِ .. انظرْ !

قال عم سلامة :

ـ الحمدُ لله .. الحمدُ لله .. والآن هيّا بنا نعود لكى نُطَمْئنَ الرجالَ .

كانت فرحة المهندسِ رؤوف بالغةً عندما رأى سامى يهبطُ من السيارةِ الجيب مسرعاً نحوه ، فحملَه ، وعانَقه ، وقبَّله كثيراً .. غيرَ مصدِّقٍ نفسَه .. ثم أنَّبه تأنيباً خفيفاً .. وهنا قص عم سلامة على الجميع ما حدث ، فقال المهندس رؤوف :

ـ لابُد من الذهابِ إلى تلك الواحة لتحديد موقعها .

فقال المهندس فكرى :

ـ هيا بنا إذن لكى نعودَ قبل الغروبِ .. وسأكتبُ تقريراً مفصَّلاً عن ثَرَوَاتِ المِنطقةِ ، لأعرضَه على المسئولين بالقاهرةِ .

● إختيار اسم الواحة ●

مر شهران بعد ذلك .. وبمناسبة الاحتفالِ بعيدِ ميلادِ أحمدَ ، اجتمعت الأسرتان .. أسرةُ أحمدَ ، وأسرةُ سامى ، بجانب عم سلامة وصالح وعم مرسى الطاهى وغيرهم .. وبعد أن تناول الجميعُ الحلوى والمشروباتِ دارتْ مناقشةٌ .. بدأتْها والدةُ سامى ، قائلةً :

ـ ماآخرُ أخبارِ الواحةِ ؟

قال عم سلامة :

ـ الحمدُ لله .. الحمدُ لله .. والآن هيّا بنا نعود لكي نُطَمْئنَ الرجالَ .

كانت فرحة المهندسِ رؤوف بالغةً عندما رأى سامى يهبطُ من السيارةِ الجيب مسرعاً نحوه ، فحملَه ، وعانَقه ، وقبَّله كثيراً .. غيرَ مصدِّقٍ نفسَه .. ثم أنَّبه تأنيباً خفيفاً .. وهنا قص عم سلامة على الجميع ما حدث ، فقال المهندس رؤوف :

ـ لابُدّ من الذهابِ إلى تلك الواحة لتحديد موقعها .

فقال المهندس فكرى :

ـ هيا بنا إذن لكى نعودَ قبل الغروبِ .. وسأكتبُ تقريراً مفصَّلاً عن ثَرَواتِ المِنطقةِ ، لأعرضَه على المسئولين بالقاهرةِ .

إختيار اسم الواحة

مر شهران بعد ذلك .. وبمناسبة الاحتفالِ بعيدِ ميلادِ أحمدَ ، اجتمعت الأسرتان .. أسرةُ أحمدَ ، وأسرةُ سامى ، بجانب عم سلامة وصالح وعم مرسى الطاهى وغيرهم .. وبعد أن تناول الجميعُ الحلوى والمشروباتِ دارتْ مناقشةٌ .. بدأتْها والدةُ سامى ، قائلةً :

ـ ماآخرُ أخبارِ الواحةِ ؟

فردّ عليها المهندس فكرى ، قائلا :

ـ العملُ بها يسيرُ على خيرِ ماَ يُرَامُ .. فالمُعدَّاتُ نُقِلَتْ إليها لاستخراجِ خامِ الحديدِ .. والبحث عن معادنَ أخرى ، وكذلك للبدء فى المشروعات الزراعية .

ردّ عم سلامة :

ـ لقد فكَّروا فى وضعِ اسْمٍ للواحةِ .. وبعد تَردُّدٍ فى اختيارِ الاسم ، قَرَّروا إطلاقَ اسمِ أحمد فكرى أو سامى رؤوف ، لأنهما السببُ فى اكتشافِ الخير ، ولكن المشكلةَ هى .. أيهما الأحقُّ فى أن يُطَلقَ اسْمُهُ على الواحةِ ؟

سأل صالح ، وعلى وجهه علاماتُ الجِدِّ :

ـ وهل توصَّلوا إلى حَلٍّ ؟

أجاب عم سلامة :

ـ نعم ، لقد قَرَّروا إطلاَقَ اسمِ الذى رأى الواحَةَ أولاً ..

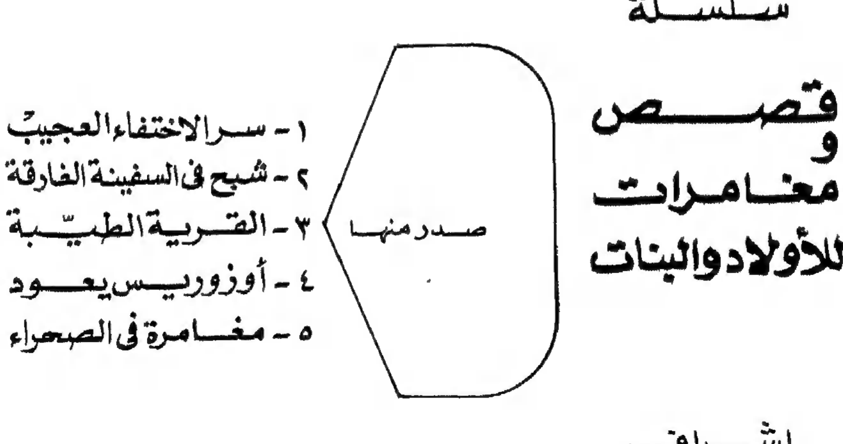
وهنا وقف أحمدُ ، قائلاً :

ـ أنا الذى رأيتُها أولاً .

فقفز سامى ، ووقف أمام أحمدَ ، قائلاً :

ـ لا ، أنا الذى رأيتُها قبلَك .

فَهِمَ الجميعُ دُعابةَ عمّ سلامةَ ، فانفجروا ضَاحِكين .. وانتبه الصديقانِ إلى ذلك فأحسَّا بالخجلِ .. ولكنْ سرعانَ ما شاركا الجميعَ فى الضحكِ .



إشراف
الدكتورة سهير القلماوى

ترقبوا
صدور
القصة
التالية

الغراب الذى أنقذ الغابة

عرفت حيوانات الغابة أن النهر الذى يمدها بالماء سوف يجف، وبالتالى لن يكون فى الغابة ماء ولا طعام.. وأن الحيوانات مصيرها الهلاك.. فهل تقف عاجزة تنتظر الموت؟ أو تفكر وتعمل لتواجه الموقف..؟

مطابع الشروق
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى - تليفون: ٧٧٤٨١٤ - برقيا: شروق القاهرة - تلكس: SHROK UN 93091
بيروت: ص ب: ٨٠٦٤ - تليفون: ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥٨٠١ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE



هذا الكتاب

مغامرة فى الصحراء

فى قلب الصحراء الغربية .. حيث الكثبان العميقة . وبحور الرمال الشاسعة وعواء الذئاب الضارية ـ يقوم الصديقان أحمد وسامى بمغامرتهما التى لم يحسبا لها من قبل حسابا ....

ويقلق الأهل والأصدقاء . وتخرج قوافل البحث والاستقصاء .. وتمر أهوال وأهوال .... كيف كانت المغامرة ؟ وماذا اكتشف الصديقان ؟ وما أسرار هذه الصحراء المترامية ؟

اقرأ القصة لتستمتع وتعرف ..

الدكتور محمد محمود رضوان

مقرر لجنة التحكيم

إنه كتاب
لابد أن
يقرأ

